



فقه الجهاد

03 برنامج موقف و عبرة

برنامج دار الأرقم - الحلقة 14

2025-03-14

كثيراً ما يُسبِّرنا قضاء الله دون أن نشعر، وبصوغ المولى حياتنا دون أن ننتبه، نحن في الحياة أشبه بطفلٍ صغيرٍ لا يملك كثيراً من أمره، ولكنه مرتاح، لأن أمره بيد حكيم يحبه، ويعرف صالحه أكثر مما يعرفه هو.

زيد بن حارثة الصحابي الوحيد الذي حُدد ذكره في القرآن باسمه:

زيد بن حارثة وقع في الأسر وهو في الثامنة من عمره، ثم عُرض للبيع في سوقٍ قريبةٍ من مكة، لبشتره حكيم بن حزام، لخدجة بنت خويلد، ولتهديه بدورها لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هكذا حرَّكت يد القدرة الإلهية زيداً، وسارت به ليكون في بيت خاتم النبيين، وليطَّلِع بعينه على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، وليكون بعدها من أوائل المسلمين، ثم ليكون الصحابي الوحيد الذي يُحدِّد ذكره في القرآن باسمه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَحْسَبُ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْسَبَهُ ۗ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37)

(سورة الأحزاب)

ثم ليكون قائد جيش المسلمين في مؤتة، ثم لينال الشهادة في سبيل الله، على أرض الشام المباركة. لم يكن يخطر له على بال، أنَّ الله تعالى يُسبِّره ليكون في بيت النبوة، وليكون تلميذاً نجيباً في دار الأرقم، ولينخرج فيها مجاهداً ثم شهيداً، وهو يحمل راية المسلمين، ويقود جيشهم لحرب الروم.

لم يكن في دار الأرقم ما يوحى، بأنَّ هؤلاء الخريجين سيقودون جيوشاً، وسيفتحون أراضاً وقلوباً، وسينشرون ضياءً ونوراً.

عليك إلا أن تبدأ ببناء نفسك ثم تعقد العزم على نصره دينك:

ما عليك إلا أن تبدأ ببناء نفسك، ثم تعقد العزم على نصره دينك، ثم تبحث لك عن موضعٍ تُحَقِّق فيه مشروعك، والله تعالى يتولى أمرك، ويُهيئ لك الموقع الذي يناسب طموحك. أعجز الناس من يعجز عن النية الصالحة، قد لا تملك المقومات، ولكنك تملك نيتك، ونية المؤمن خيرٌ من عمله، **انوَ الخَيْر فَإِنَّكَ بِخَيْرٍ مَا دَمْتَ نَاوِباً للخير.**

قادة معركة مؤتة ثلاث، وكل منهم كان يسلم الراية لمن بعده، حسب ترتيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمُلفت للنظر أنّ جعفرأً وزيداً كانا من خَريجي دار الأرقم، بينما أسلم عبد الله بن رواحة على يد خَريج ثالث، هو مصعب بن عُمير رضي الله عنهم أجمعين.

قل إن شئت: إنّ مادة الجهاد في سبيل الله، كانت حاضرة في دار الأرقم، وقد بدأ الجهاد عندهم منذ أسلموا، فكان كل واحد منهم يجاهد نفسه ليحملها على طاعة الله، وكان كل منهم يجاهد الآخرين بتعليمهم دين الله، وكان كل منهم يجاهد في بناء أمة الإسلام، ونصرة دين الله تعالى، ومضوا على ذلك سنواً والقرآن يقول لهم: **كُفُوا أيديكم، إلى أن أذن لهم بالقتال، فكانوا مجاهدين بحق.**

وبين (كُفُوا أيديكم) و (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُبَغَاتُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) كان جهاد وبناء وإعداد، أهْلَ خَريجي دار الأرقم ومن بعدهم، لحمل راية الإسلام والدفاع عنها حتى الرمح الأخير.

نور الدين الاسلامي